الجمع المتناهي
في اللغة العربية

أ. د. إبراهيم إبراهيم بركات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمع المتناهي
في
اللغة العربية

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

مجلة كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

العدد الخامس ـ مايو ١٩٨٤م

مقدمـــة

يدرس الجمع المتناهي في النحـو العـربي دراسـة مجتـزأة ، حيـث يعنـي بأحكامه النحوية في موضع من خلال دراسة الممنوعـات مـن الصرـف ، ولا يعني بصيغه وأمثلته التي تتعدد ، ولكن تذكر باحتساب أنها صيغ من صيغ جموع الكثرة مع غيرها في كتب نحوية أو صرفية ، وتذكر باحتسـابها صيغًا للأسماء في كتب صرفية أخرى ، وهـي بـين هـذه النظـرة وتلـك لا يشار إليها بأنها صيغ منتهى الجمـوع ، أو أنهـا تخـتص بأحكـام إعرابيـة ، وتبدو كذلك متناثرة غير مجتمعة ، مجتزأة غير موحدة .

وقد دأب النحـاة في عرضـهم للممنوعـات مـن الصرـف أن يـذكروا الجمع المتناهي على مثال : (مفاعل ومفاعيل)، وهم يطلقون بذلك ما يدل عليه كلمة (مثال) ، لكن صيغ الجمع المتنـاهي تتعـدد وتتحـدد بضـوابط معينة ، لذلك فإن هذا البحث : «الجمع المتناهي في اللغـة العربيـة» يجمـع الدراساتِ النحويةَ والصرفية حول الجمع المتنـاهي مرتبطـة بالدراسـات اللغوية الحديثة ، وقد سار البحث في ثلاثة أقسام :

أولها : الجمع المتناهي في اللغة العربية مع ذكر ضوابطه الصيغية .

ثانيها : الصيغ التـي يـأتي عليهـا الجمـع المتنـاهي ، وقـد قسـمتها إلى قسمين تبعًا لنوع حركة الكسرة التي تـذكر في الجـزء الثـاني مـن الوحـدة

اللغوية (الكلمة) التي تمثل جمعًا متناهيًا ، وجمعت في كل قسم ما يندرج تحته من صيغ ، ومفردات هذه الصيغ ، وأما ما قد يجمع عن طريق حذف بعض الوحدات الصوتية أو زيادتها مما يدل على المفرد فقد أفردت له صيغة من خلال القسم الذي يندرج تحته .

ثالثها : الأحكام النحوية لصيغ الجمع المتناهي وما يدور حول بعضها من خلاف نحوي ، ومتى لا يمنع من الصرف ، وغير ذلك من القضايا النحوية التي تدور حول دراسته .

وقد اعتمدت في استقاء معلومات هذا البحث على المصادر النحوية الأولى ، وبخاصة ما تقدم منها ، حيث التحليل والتعليل ، وكذلك المصادر الحديثة ، أما كتب علم الصرف فقد كان لها دور كبير في أقسام هذا البحث، ولم تُغْفل كتب علم اللغة العام في تفسير بعض الأمور الصوتية في صيغ الجمع المتناهي .

الجمع المتناهي

وقد يسمى بمنتهى الجموع ، وهي أسماء تدل على جموع الكثرة ، تناهت في صيغ جمعها ، أي في هيئتها أو مبناها ، حيث لا يوجد أسماء تدل على المفرد في نظير صيغتها أو مبناها[١] .

فلو كان (رجل) يجمع على (رجال) فنظيره الدال على المفرد (كتاب)، أو (أُسْد) بضم فسكون دالا على الجمع فنظيره الدال على المفرد (قفل) ، و(شجر) جمعًا نظيره الدال على المفرد (علك وفرح) ، و (غلمان) بكسر فسكون جمعًا نظيره الدال على المفرد (نسيان) ، (سرحان) .

أما صيغُ هذا الجمع فيعدها النحاةُ دالة على جمع جمع ، فكأنها قد جمعت مرتين ، فلما كانت الجمع الذي ينتهي إليه الجموع ولا نظير لها في الآحاد على حدها ، صارت كأنها قد جمعت مرتين ، نحو: كلب وأكلب وأكالب ، ورهط وأرهط وأراهط[٢] .

وقد اعتاد النحاة أن يمثلوا له بمثالي : مفاعل ومفاعيل ، لكن صيغها أو أمثلتها البنائية تتعدد كما يرينا هذا البحث .

ويختص بالدراسة عن سائر أمثلة جموع التكسير حيث يختص بوضع إعرابي خاص به مع الممنوعات من الصرف .

---

(١) انظر : الكتاب ٣ ـ ٢٢٧ ، المقتضب ٣ ـ ٣٢٧ ، المفصل ١٧ ، شرح المفصل ١ ـ ٦٣، همع الهوامع ١ ـ ٢٥ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .

(٢) انظر : شرح المفصل ١ ـ ٦٣ .

ضوابط صيغ الجمع المتناهي :

يمكن لنا أن نتعرفَ على الضوابط التي تحدد الصيغ أو الأمثلة التي تمثل الجمع المتناهي مستقاة من كتب النحاة ، وهي :

أولاً : أن يدل على معنى الجمع بالضرورة ، والجمع بهذه الأمثلة جمع كثرة ، أي يزيد عدد المجموع بها عن عشرة [١] .

فما دل على مفرد من أمثلتها لا يعده النحاة منها ، بل يؤولونه على الجمع حيث يقال : ضبع حضاجر [٢] ، فيوصف المفرد بمثال : فعالل (وهو حضاجر)، ويجعلون هذا على سبيل التعظيم للمفرد [٣]،ومثل ذلك : جمل عُلَادي [٤] ، فيمكن أن يكون جمع (علندي) على غير قياس ، ووصف به المفرد ـ وإن كان جمعًا ـ تعظيمًا [٥] .

ويجب أن يشارَ هنا إلى كلمة (سراويل)، حيث يعدها سيبويه [٦] شيئًا واحدًا أيْ : دالة على واحد ـ ويذكر أنها لا تنصرف في معرفة أو نكرة ، لأنها أعجمي أُعرب ووضع على مثال ما لا ينصرف ، ويذهب إلى هذا المبرِّد ، ويذكر أنه من العرب من يرى أنها جمع [٧] .

---

(١) انظر : شذا الصرف في فن الصرف ١٠١ .
(٢) هو العظيم البطن .
(٣) انظر : الممتع في التصريف ١ ـ ١٠٥ .
(٤) الشديد من الإبل ، وقيل : الضخم الطويل منها .
(٥) ارجع إلى : الممتع في التصريف ١ ـ ١٠٢ .
(٦) الكتاب ٣ ـ ٢٢٩ .
(٧) المقتضب ٣ ـ ٣٢٦ ، ٣٤٥ .

ثانيًا : أن يكون أوله ملبوسًا بحركة قصيرة بالفتحة .

ثالثًا : أن يكون ثالثه ألفًا غير عوض ـ على حد قول النحاة ـ والواقع أن ما يسمى بالألف لديهم إنما هو حركة طويلة بالفتحة[١] ، وهذه الحركة هي الدالة على جمع التكسير ، حيث يفرق بها بين الأصوات الدالة على المفرد على جمع الكثرة .

فهذه الحركةُ ليست ثالث الكلمة ، وإنما هي الحركةُ التي تلبس الصوت الثاني في الاسم الدال على الجمع ، ووجودها في هذا الموضع ضرورة .

رابعًا : أن يلي الحركة الطويلة بالفتحة (الألف) صوتان أو ثلاثة على حد أقوال النحاة ، أوسطها غير منوي به وبما بعده الانفصال[٢] ، والأول من الاثنين أو الثلاثة مكسور. وتأملًا في هذا الشرط نلحظ أنه:

لا يوجد بعد الحركة الطويلة بالفتحة سوى صوتين فقط ، لأن ما يعدونه ساكنًا إنما هو حركة طويلة تلبس الصوت الأول بعد الحركة الطويلة بالفتحة .

الأول من هذين الصوتين ملبوس بحركة بالكسرة ، سواء أكانت حركة قصيرة أم طويلة بالكسرة ، فما الحركةُ الطويلةُ إلا عدةُ حركات قصيرة تتوالى ، تمثل بعدًا زمنيًا أطولَ استغراقًا لنطق الحركة القصيرة .

---

(١) انظر : علم اللغة العام (الأصوات) د . كمال بشر ١٤٨ وما بعدها ، د . عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في دور علم اللغة الحديث ، د . محمود حجازي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ٣٦ ، مدخل إلى علم اللغة العام ٤٣ . البعد الزمني للرموز الصوتية بحث للباحث بمجلة آداب المنصورة ٨١ .

(٢) شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .

ويمكن القولُ بأن الضابط لصيغ الجمع المتناهي في ضوء علم اللغة العام الحديث هو : كل مبني دل على جمع كثرة جمع تكسير ، بحيثُ تُقسم الحركةُ الطويلة بالفتحة الدالةُ على الجمع أصواتَ ما دل على المفرد إلى قسمين متساويين ، أول أولهما ملبوس بحركة قصيرة بالفتحة ، وأول ثانيهما ملبوس بحركة بالكسرة قصيرة أو طويلة ، هذا مع استثناء ما تحتاج إليه بعض مباني ما دل على المفرد من حذف لبعض وحداتها الصوتية .

لذلك فإنك لا تجد مبني على نظام الترتيب الصوتي لصيغ منتهى الجموع وقد دل على مفرد إلا وجدت به نقصًا مما سبق ، كأن يكون[(١)] :

أ ـ أوله مضمومًا نحو : عذافر[(٢)] .

ويمكن ذكرُ الصيغ التي تأتي على هذا المثال وليست من صيغ الجمع المتناهي فيما يأتي[(٣)] :

ـ **فُعالل** : بضم الفاء ، وتكون في الاسم ، نحو : جُخادب . وهو نوع من الجنادب ، وسراوع : اسم مكان، والصفة ، نحو : عذافر ، ويطلق على الشديد الصلب من الإبل ، وعُياهم ، وهو الجمل السريع ، وكُنادر ، أي : الغليظ القصير مع شدة[(٤)] .

ـ **فُعامل** : بضم الفاء ، ولم تذكر إلا في الصفة ، نحو : دُلامص ، وهو البراق ، (بتشديد الراء) .

---

(١) انظر : الهمع ١ ـ ٢٥ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .
(٢) الجمل الشديد .
(٣) انظر : الممتع في الصرف لابن عصفور ١ ـ ١١٤ ، ١٥٥ .
(٤) انظر : الخصائص ، لابن جنى ٣ ـ ١٩٧ .

ـ **فُعانل** : بضم الفاء ، ولم يذكر إلا في : فُرانس ، وهو الأسد .

ـ **فُعائل** : بضم الفاء ، وذكر في الاسم ، نحو : جُرائض ، أي الأسد، والصفة ، نحو : حُطائط ، وهي الجارية الصغيرة .

ـ **أُفاعل** : بضم الهمزة ، وذُكِرَ في الاسم ، نحو : أُدابر ، وأُحامر ، اسم مكان ، والصفة في (أُباتر) ـ وهو من يقطع رحمه .

ـ **فُعالي** : بضم الفاء ، ذكرت في الاسم ، نحو : حُباري ، وسُماني ، وكلاهما طائر .

ـ **فُواعل** : بضم الفاء ، تذكر في الاسم ، نحو : صواعق ، وعوارض ، وكلاهما اسم موضع ، وفي الصفة ، نحو دُواسر ، وهوالشديد الضخم .

ـ **فُعاعيل** : في الصفة ، فقالوا : ماء سُخاخين ، أو : مُخاخين .

ـ **فُعاليل** : بضم الفاء : في الاسم في (كُنابيل) ، اسم موضع . وكلها دالة على المفرد ، أما سُكاري وعُجالي وعُلادي فستبحث في موضع آخر .

ب ـ تكون الألف عوضًا من إحدى ياءَى النسب ، وهي الحركة الطويلة بالفتحة، إما تحقيقًا نحو : يمان وشآم ، فأصلهما يمنى وشامي ، وإما تقديرًا نحو : تهام ، حيث توجد الحركة الطويلة بالفتحة قبل النسب ، فعدها النحاة حينئذ كالعوض .

ويكون تقدير المنسوب إليه : (شام) على مثال : (فعْل) بسكون العين، (ويمَن) على مثال : (فعل) بفتح العين ، ثم أدخلت الحركة الطويلة بالفتحة بعد النسب عوضًا ـ كما يقول النحاة ـ من يائه .

جـ ـ ما يلي الحركة الطويلة وحدة صوتية مجردة ، نحو :

عَبالّ[١] ، بفتح العين وتشديد اللام .

د ـ ما يلي الحركة الطويلة وحدة صامتة ملبوسة بحركة قصيرة بالفتحة، نحو : براكا[٢] .

هـ ـ ما يلي الحركة الطويلة وحدة صامتة ملبوسة بحركة قصيرة بالضمة: نحو : تدارُك ، بضم الراء ، مصدر الفعل : تدارك .

و ـ حركة كسر ما بعد الحركة الطويلة تكون لدواعٍ صرفية ، وليس أصلها كسرة ، نحو : توان ، وتدان ، فحركة النون في الأصل ضمة ، ثم تحولت إلى كسرة ، فأعلتا إعلال : قاض .

ز ـ القسم الثاني : بعد الحركة الطويلة ثلاثةُ أصوات صامتة ، نحو : طواعية، وكراهية مصدرين، وهو ما يعبر عنه النحاة بتحرك ثاني الثلاثي.

حـ ـ القسم الثاني بعد الحركة الطويلة من مكوناته ياء النسب الموجودة قبل الألف في الوجود ، نحو : ظفاري ، ووباري ، وحوالي ، حيث توجد الياء في المفرد ، وهنا لا تعد الياء من مكونات الوحدة اللغوية (الكلمة) ، وإنما هي عارضة للنسب ، فإذا لم يكن نسب فإن الوحدة اللغوية تخرج عن أمثلة الجمع المتناهي ، وهذا بخلاف ما إذا قيل : كراسي ، وقماري ،

---

(١) جمع (عبالة) ، وهي الثقل ، يقال : ألقى عليه عبالته ، أي ثقله ، وفي حاشية الشيخ يس العليمي الحمصي على شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ يذكر أن معناه يدل على إفراده .
(٢) الثبات في الحرب .

وبخاتي، فالياء فيها موجودة قبل الجمع، لأن المفرد فيها: كرسي، وقمري، وبختي[١].

وكذلك إذا كانت ياء النسب من مكونات القسم الثاني بعد الجمع، نحو: مساجدي، ومدائني، فكما يذكر سيبويه «قد أخرجت هذه الياء مفاعيل ومفاعل إلى باب تميمي»[٢]، وأنت ترى أن كلًا من الكلمتين دال على مفرد.

(١) انظر: الكتاب ٣ـ ٢٣٠، المقتضب ٣ـ ٣٢٨، شرح التصريح ٢ـ ٢١١.
(٢) الكتاب ٣ـ ٢٢٨.

الصيغ التي يأتي عليها الجمع المتناهي

يحلو لبعض النحاة أن يربط بنائيا بين صيغ الجمع المتناهي وصيغ التصغير،حيث يذكر ابنُ يعيشَ : «فهذا الجمع وما كان مثله مما فيه شبه بالتصغير،ووجه الشبه بينهما أن ثالثه حرف لين، وبعد الثالث مكسور، كما أنه في التصغير كذلك ، فدراهم في الجمع كدريهم ، ودنانير كدنينير ، ليس بينهما فرق إلا ضم أول اسم المصغر ، وفتح أول هذا الجمع ، وهو غير مصروف »[(١)].

ولكن الأمر غير ذلك ، فواقع التحليل اللغوي الحديث غير ما ذكره ابنُ يعيشَ ، والالتباس يأتي من الخلاف بين الأوائل والمحدثين في النظرة إلى ما يسمى بالألف ، فالألف لدى الأوائل حرف لين ، أما هو لدى المحدثين فحركة طويلة للفتحة ، وبذلك يكون هناك فارق صوتي بين (الياء) في التصغير و(الألف) في الجمع المتناهي ، حيث تكون (الياء) وحدة صوتية صامتة ، أما (الألف) فهو حركة .

وربما لجأوا إلى ذلك لملاحظتهم أن الوحدات الصوتية التي تصير إليها الكلمة أثناء التصغير أو الجمع المتناهي تكون متماثلة عدديًا فقط ، لكنهما يختلفان في الدلالة ونوعية الأصوات .

---

(١) شرح المفصل ١ ـ ٦٣ ، وانظر : الكتاب ٣ ـ ٤٨٩ وما بعدها .

ثم نلحظ الفرق الواضح والملموس بين صيغ النوعين من استداركنا لفكرة أن التصغير قاعدة صرفية تسري على كل الأسماء التي تتشابه بنائيًا لأداء مدلول التصغير بكل معانيه ، وهي في ذلك تحصر في عدد محدود جدًا،أما صيغ الجمع المتناهي فهي صيغ محددة تدل على جمع،وطرائق الجمع تتعدد ، ونستطيع أن نلحظَ ذلك من استحضارنا للأسماء الدالة على التصغير ، نحو (رجيل ، وريقة ، سليمي ..إلخ)، فليس بين هذه وغيرها وبين الجمع المتناهي أدنى تشابه صيغي أو بنائي ، وليست هذه قضيتنا، فهي لا تجدي في البحث اللغوي ، وإنما غايتنا في هذا الجزء من المبحث أن نحاولَ حصر الصيغ التي يأتي عليها الجمع المتناهي .

أنوه إلى أننا قد ذكرنا أن النحاةَ يمثلون لهذه الصيغ باثنتين ، وهما : مفاعل ومفاعيل، والأمر غير هذا ، فالميم ليست ضرورة ، ولهذا فإننا نجد من النحاة من يذكر ذلك،فيذكر الأزهري في شرحه على التصريح[١] : «ولا فرقَ بين الحرف الأول من الكلمة بين الميم وغيرها» .

ويقسم هذا البحث الصيغ التي يأتي عليها الجمع المتناهي إلى قسمين عريضين بالنظر إلى حركة الكسرة الموجودة بالقسم الثاني من الصيغة ، إما قصيرة وإما طويلة وكل قسم وما يحتويه من صيغ ، ذلك على النحو الآتي:

أولاً : الصيغ ذات الكسرة القصيرة

يأتي الجمع المتناهي على مثال الصيغ التالية، ويلحظ أنها كلها تشترك في

(١) شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .

www.alukah.net شبكة الألوكة

أن حركة الكسرة الملبوس بها أول القسم الثاني من الصيغة حركة قصيرة، ولن أجاري بعض الصرفيين في تجميع بعض الصيغ فيما يسمونه بشبه صيغة كذا[١]، ولكنني أذكر كل ما يقع تحت يدي من صيغ يبنى على مثالها الأسماء في اللغة العربية .

وهذه الصيغ هي[٢] :(يلاحظ أن أول القسم الأول من الصيغة ملبوس بفتحة قصيرة ، وأول القسم الثاني ملبوس بكسرة قصيرة) .

١ ـ مَفاعِل

تطرد هذه الصيغة في مزيد الثلاثي ، ولا يحذف الزائد فيها أثناء الجمع جمع تكسير . وتكون في الاسم: نحو منابر، ومساجد، وكذلك في الصفة، نحو : مَداعِس .

ومنه في الاسم : مآذن ، ملاحق ، وكل ما هو مبدوء بميم زائدة .

٢ ـ أفاعل

تكون هذه في الكلام في الجموع دائمًا ، ذلك نحو : أجادل ، وأفاكل[٣] وكل أسماء التفضيل إذا جمعت جمع تكسير،نحو: أفاضل، أعاظم، أحاش.

---

(١) ارجع إلى : الهمع ٢ ـ ١٨٠، شرح التصريح ١ ـ ٣١٦ ، شذا العرف في فن الصرف ١١٢.

(٢) ارجع إلى : الكتاب ٣ ـ ٦٣٢ ، ٦٤٢ ، ٤ ـ ٢٥٠ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ ، المقتضب ٢ ـ ٢٣١، ٢٥٢ ، ٣ ـ ٨١ ، ٣٧٢ ، ١ ـ ١٣٨ ، ١٤٠ . المنصف ١ ـ ٣٠٦ ، ٢ ـ ٤٦ ، ٥٤ ، ٧٥ ، الخصائص ١ ـ ١٩٧ ، المفصل ١٩٣ ، التسهيل ٢٧٦ وما بعدها ، المقرب ٢ ـ ١٢١ ، ١٢٩ ، الممتع ١ ـ ٩٥ ، ١٤٧ ، شرح المفصل ٥ ـ ٣٨ ، ٧٤ ، الهمع ٢ ـ ١٧٩ ، ١٨٣ ، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٢ ، ٣١٥ ، شذا العرف ١٠٨ ، ١١٥ .

(٣) جمع أجدل وهو الصقر ، جمع أفكل وهو الرعدة .

وتطرد في مزيد الثلاثي ،ولا يحذف الزائد منها .

وبهذه الصيغة يكون الجمع:أصائل،ويرى الزجاجي أنه جمع جمع الجمع فإنه جمع آصال ، وآصال جمل أصل ، وأصل جمع أصيل ، ولكن غيره يرى غير ذلك ، حيث يجعلونه جمع جمع فقط ، فهم يرون أن أصلًا قد استعمل بمعنى أصيل ، فهو مفرد ، ومنهم من يرى أن أصائل جمع أصيلة، كسفينة وسفائن[١] .

٣ ــ تفاعل

وقد ذكرت في الأسماء ، نحو : التناضب[٢] ، والتتافِل[٣] بكسر كل من الضاد والفاء .

ويذكر ابنُ عصفور[٤] أنها قد تجيء صفة بالقياس ، لأنهم قد قالوا : تحلبة[٥] ، فإذا كسرته على القياس قلت : تحالب .

وتطرد في مزيد الثلاثي ولا يحذف الزائد منها .

٤ ــ يفاعل

تطرد في مزيد الثلاثي ، ولا يحذف الزائد منها أثناء الجمع ، وتذكر في الأسماء ، نحو : اليرامع ، واليحامد[٦] .

---

(١) انظر : الهمع ٢ ـ ١٨٤ .
(٢) جمع تنضب وهو شجر .
(٣) جمع تتفل وينطق كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر وهو الثعلب أو جروه ، القاموس المحيط مادة تفل .
(٤) انظر : الممتع ١ ـ ٩٦ .
(٥) الشاة تحلب قبل أن تحمل .
(٦) اليرامع جمع يرمع وهو الخذروف ، اليحامد ، جمع يحمد وهو أبو قبيلة .

ويذكر ابن عصفور[١] : فأما جمل يعمل وجمال يعامل ، فإنه من قبيل الوصف بالاسم ، بدليل انصرافه كما تقدم ، وبدليل ولايته العوامل . قال الشاعر[٢] :

يـا زيـد زيـد الـيعملات الـذبل تطـاول الليـل عليـك فـانزل

٥ ــ فعاعل

تطرد في مزيد الثلاثي مضعف العين ، وتكون الحركة الطويلة فاصلة بين العين ومكررها ، نحو : سلالم ، فرارج ، وهو جمع فروج[٣] ، ويجوز أن يجمع على : فراريج[٤] كدمل يجمع دماميل[٥] ، وأرى أنه يجوز فيها الجمع (دمامل) قياسًا .

٦ ــ فعالل

تطرد هذه الصيغة في الرباعي المجرد، وتأتي في الاسم في نحو : حبارج، وفي الصفة ، في نحو : قراشب[٦] . ويذكر ابن عصفور ذات الصيغة مرة

---

(١) الممتع ١ ـ ٩٥ .

(٢) انظر : الكتاب ٢ ـ ٢٠٦ ، وقد نسبه سيبويه ، إلى بعض ولد جرير ، وينسب إلى عبد الله بن رواحة أيضًا ، وينسب إلى عمرو بن لجأ ، انظر : الكامل ٩٥٢ ، سيرة ابن هشام ٣ ـ ٣٣١ ، المنصف ٣ ـ ٦ ، شرح المفصل ٢ ـ ١٠ ، الخزانة ٣ ـ ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، اللسان (مادة عمل) .

(٣) وهو فرخ الدجاج .

(٤) انظر : القاموس المحيط ، مادة (فرج) .

(٥) انظر : القاموس المحيط مادة دمل ، ولسان العرب .

(٦) حبارج جمع حبرج ، وهو ذكر الحباري ، قراشب جمع قرشب ، وهو الضخم الطويل من الرجال .

أخرى في مزيد الثلاثي، ويذكر من أمثلتها في الاسم قرادد، وهو جمع قردد بمعنى الوجه ، وفي الصفة : قعادد ، جمع قعدد، وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ، أو القريب الآباء من الجد الأكبر أو البعيد منه .

ويذكر كذلك : رعابب[1] من الصفات ، وأرى أن هذه تطرد مع الرباعي السابق ، حيث نجد تكرار اللام ، فليست من أحرف الزيادة المعهودة،أو يمكن نسبها إلى ما يسميه الصرفيون بالملحق بالرباعي المجرد، وفي الحالين ليست هذه الأسماء من الثلاثي المحض . وإنما هي تماثل جعفر وجمعها جعافر ، وزبرج زبارج ، وبرثن براثن .

٧ ــ فعائل

وتطرد في جمع الرباعي الدال على مؤنث إذا كان ثانيه ملبوسًا بحركة طويلة ، وتذكر في الاسم في نحو : غرائز جمع (غريزة) ، ورسائل جمع (رسالة) ، وحلائب جمع حلوبة ، وشمائل جمع (شمال وشمال بكسر وفتح الشين ، وهي بالفتح ريح تهب من جهة القطب الشمالي) ، وعجائز جمع (عجوز) ، وسعائد جمع (سعيد علم امرأة) ، وحبائر جمع (حُباري) بضم الحاء ، وجلائل جمع (جلولاء قرية بفارس) ، وبرائك جمع(براكاء) .

---

(١) انظر : الممتع ١ ـ ١١٩ ، وقد فسرها المحقق على أنها جمع رعبب وهو الفَرُوق من كل شيء يسمى بالترعابة (انظر : القاموس المحيط ولسان العرب مادة رعب) . لكنني أرى أن التفسير الأجدر للجمع (رعابب) إنما هو جمع رعبوبة ورعبوب ورعبيب بمعنى البيضاء الحسنة والرطبة الحلوة أو الناعمة ، أو رعبوب بمعنى الضعيف الجبان، حيث تتكرر اللام ، وتكون بمعنى الوصفية ، وليسا متوفرين في تفسير المحقق ، ولا يرد على هذا التفسير بأن جمع هذه الأسماء يكون رعابيب ، لأنه يرد على ذلك بأنه يجوز هذا وذاك ، كما لمسنا فيما هو مضعف العين .

وشذ من حيث التأنيث : دلائل جمع (دليل). ومن حيث المبنى : ضرائر جمع (ضرة)،وكنائن جمع (كنة)، وظنائن جمع (ظنة) ، وحرائر جمع (حرة).

ويشترط فيما هو مؤنث بالتاء وهو على مثال هذه الصيغة أن يكون اسمًا، إلا ما هو على مثال : فعيلة ألا يكون بمعنى مفعولة ، كما اتضح سابقًا ، وشذ في : ذبائح جمع ذبيحة ، وندر في وصائد جمع (وصيد وهو اسم للبيت أو فنائه) ، وفي جزائر جمع (جزور) ، وفي سمائي جمع (سماء اسم للمطر)[١] .

كما تذكر في الصفة ، في نحو : طرائف جمع (طريفة) ، وصحائح جمع (صحيحة) .

٨ ــ فعايل

تأتي في الاسم في نحو : عشاير[٢] ، وحثايل[٣] ويذكر ابنُ عصفور[٤] أنها قد تجيء صفة بالقياس ؛ لأن طريمًا صفة ، وقياس جمعه طرايم ، وتعني الطويل من الناس .

٩ ــ فعاول

تأتي في الاسم في نحو : جداول ، وفي الصفة في نحو : قساور[٥] ، وحشاور[٦]،والصيغتان السابقتان تطردان فيما هو ملحق بالرباعي المجرد.

---

(١) انظر : الهمع ٢ ـ ١٧٩ ، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٣ ، شذا العرف ١٠٩ .

(٢) جمع عثير (بكسر العين) بمعنى التراب ، أو بكسر العين وفتحها بمعنى الأثر الخفي للشيء (القاموس المحيط ولسان العرب ، مادة عثر) .

(٣) جمع حثيل وهو شجر جبلي .

(٤) الممتع ١ ـ ١١٧ .

(٥) جمع قسورة وهو الشجاع .

(٦) جمع حشورة وهي المرأة البطينة .

١٠ ـ فعالـن

تأتي في الاسم في:فراسن[١]،وكذلك الصفة في رعاشن[٣]،وعلاجن[٣].

ويمكن عد مثل هذه الصيغة مما هو ملحق بالرباعي المجرد .

١١ ـ فياعل

تأتي في الاسم ، في نحو : غيالم[٤] ، وغياطم[٥] . كما تأتي في الصفة : في مثل: عيالم[٦]، وصياقل. وتعد هذه الصيغة مما هو ملحق بالرباعي المجرد.

١٢ ـ فناعل

تكون في جمع الرباعي المجرد من اسم نحو : جنادب ، وخنافي ، وصفة نحو : عنابس[٧] وعناسل[٨] .

١٣ ـ فواعل

تطرد في جمع ما هو على مثال (فاعلة) ، فتأتي في الاسم نحو : نواص جمع (ناصية) ، وكواذب جمع (كاذبة) .

وتأتي في جمع اسم على مثال فواعل ، نحو : جواهر جمع جوهر ، وكواثر

---

(١) جمع فرسن وهو طرف خف البعير .
(٢) جمع رعشن وهو الجبان .
(٣) جمع علجن وهي الناقة الكناز اللحم .
(٤) جمع غيلم وهو الضفدع .
(٥) جمع غيطل وهو السنور .
(٦) جمع عيلم وهو الطار الناعم .
(٧) جمع عنبس صفة للأسد من العبوس .
(٨) جمع عنسل وهي الناقة الصلبة السريعة .

جمع كوثر . وتأتي كذلك في جمع اسم على مثال فوعلة ، نحو : صوامع جمع صومعة ، وزوابع جمع زوبعة[١] . وتأتي في جمع اسم على مثال فاعل بكسر العين وفتحها ، نحو : جوائز على جائز[٢] . وكواهل جمع كاهل ، وخواتم جمع خاتم ، وقوالب جمع قالب .

وفاعل بكسر العين صفة ، نحو : طوالق جمع طالق ، وحوامل جمع حامل ، وحوائض جمع حائض ، وصواهل جمع صاهل ، وشواهق جمع شاهق ، وهوالك جمع هالك .

كما تطرد كذلك فيما هو على مثال فاعلاء ، نحو : قواصع ، ورواهط ونواهق ، جموع قاصعاء وراهطاء ، ونافقاء[٣] .

١٤ ـ فعالِي

يأتي بها الجمع للمفردات التي تكون على مثال :

فَعْلاة: بفتح فسكون، كما في : موامٍ جمع موماة[٤] .

فِعْلاة : بكسر فسكون ، كما في : سعالِ جمع سِعْلاة[٥] .

فعلية : بكسر فسكون فكسر ، كما في هبار جمع هبرية[٦] .

فَعْلُوة : بفتح فسكون فضم ، كما في عراق عرقوة[٧] .

---

(١) رئيس من رؤساء الجن ، ومنه سمي الإعصار .
(٢) وهي الخشبة المعترضة بين حائطين ، ومنه جائزة الطاحون .
(٣) أسماء لجحر اليربوع .
(٤) اسم للفلاة الواسعة التي لا نبات فيها .
(٥) أخت الغيلان ، أو اسم لأخبث الغيلان .
(٦) ما يتعلق بأصول الشعر مثل نخالة الطحين ، وقيل : ما تطاير من رقاق القطن .
(٧) الخشبة المعترضة على رأس الدلو .

فعلاء : كما في صحار جمع صحراء ، وعذار جمع عذراء ، ويجوز لك أن تجمعها على : صحاري وعذاري .

ما ختم بالألف المقصورة : سواء أكانت للتأنيث، نحو : حبال جمع حبلى ، أم للإلحاق نحو: ذفاير في جمع ذفرى[١] ، وعلاق في جمع علقى[٢] . ويجوز لك أن تجمعها على حبالي ، وذفاري ، وعلاقي .

وبهذه الصيغة يكون جمع : ليلة ليالي ، وأهل أهالي ، وعشرين عشاري ، وكيكة كياكي .

ولا يجعل النحاة من صيغ منتهى الجموع صيغة (فعالي) بإلباس أول القسم الثاني منها فتحة قصيرة ، وهي تشترك مع هذه الصيغة كما لمسنا فيما ختم بالألف الممدودة أو المقصورة ، وتنفرد عنها في جميع الصفات التي تكون على مثالي فعلان وفعلى ، نحو : عطاشى وغضابى جمع عطشان وعطشى وغضبان وغضبى ، ويرجح فيها ضم الفاء نحو : سُكارى[٣] .

وسمع فيها : يتامى وأيامي وطهاري في يتيم وأيم وطاهر .

١٥ ــ ما يجمع بالحذف

تجمع بعض الأسماء الدالة على واحد ، وصيغتها البنائية تتكون من خمسة حروف : (وحدات صوتية) أو أكثر ، فإن أريد جمعها على أمثلة صيغ الجموع السابقة فإننا نلحظ ما يأتي :

---

(١) الموضوع الذي يعرق من قفا البعير خلف الأذن .

(٢) اسم نبت .

(٣) انظر : شذا العرف ١١٠ .

www.alukah.net شبكة الألوكة

أولاً : صيغ منتهى الجموع بقسميها تتكون بنائيًا من خمسة حروف لدى النحاة الأوائل،باحتساب الفتحة الطويلة الدالة على جمع التكسير أحدها، أو ستة حروف باحتساب الكسرة الطويلة بالقسم الثاني من الكلمة أحدها .

ثانيًا : نتيجة لهذا فإن جمع ذوات الخمسة أو الستة أو السبعة من الأحرف ـ حيث تصل الأسماء إلى سبعة أحرف في صيغتها ـ يحتاج إلى حذف بعض الأصوات .

ثالثًا : لابد من حذف الأصوات أو الحروف التي لا تؤثر في الدلالة ، سواء من حيث التعبير الدلالي للكلمة ، أو من حيث التمييز الدلالي لها .

ويدرس في هذا الموضوع من المبحث الأسماء التي هي من هذا القبيل، وتجمع على مثال الصيغ السابقة.

أ ـ مثال فعالي

يجمع على صيغة فعالى(فعالي) ما يحذف أول زائديه من أمثلة : حبنطي تجمع حباط ، ويجوز أن تكون حبائط فتكون على مثال فعالل .

وعدولي عدال ، ويجوز أن تجمعَ على عداول ، بمثال : فعاول، وقلنسوة تجمع قلاس، ويجوز أن تكونَ على مثال: فعالل ، فتكون قلانس ، وقهوباة قهاب وتكون قهاوب ، وعفرني تجمع عفار ، ويجوز أن تجمع عفارن . فلا مزية ـ كما يقول النحاة [1] ـ لأحد الزائدين عن الآخر ، وأيهما حذفت أثناء الجمع فهو جائز .

(١) انظر : الهمع ٢ ـ ١٨١، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٣ ، شذا العرف ١١٠ .

وإن كان لأحد الزوائد مزية فضل عن سائرها ، كما هو في جمع مستدع مداع ، ومستلق ملاق ، وإن درستا في صيغة أخرى .

ب ـ مثال فعالل

يجمع بصيغة (فعالل) مما يحذف منه أصل ، وذلك في الخماسي المجرد ، نحو : سفرجل تجمع سفارج ، وشمردل شمارد . وجحمرش[١] تجمع جحامر .

وفيها يلاحظ حذف الأخير ، لضعفه في تأخر اللفظ به .

أما إذا كان الرابع والخامس متقاربين في الصفات النطقية ، فإنك بالخيار بين حذف أحدهما، فتقول في جمع: خدرنق[٢] خدارن، وخدارق، وفرزدق[٣] فرازد ، وفرازق .

أما مزيد الرباعي فإنه يحذف زائده،فتقول في جمع:مدحرج ، ومتدحرج: دحارج، فإذا كان ما قبل الآخر حرف لين (حركة طويلة) فإنه لا يحذف ، وسيدرس فيما بعد .

هذا بخلاف جمع سبطري سباطر،وعنكبوت عناكب،وعقربان عقارب ، وبرنساء برانس،لأن الزوائد تتجمع في النهايات،وهي التي أصابها الحذف.

أما جمع : خيثعور ، خثاعر، وحيسفوج حسافج، وفدوكس فداكس ، وسميدع سمادع، فإنه لم يغفل ببنائها سوى حذف الزوائد منها ، وهي في أوساط ما دل على مفرد ، ويجوز في الأخيرتين : فداكيس ، وسماديع .

---

(١) المرأة المسنة والعجوز الكبيرة .
(٢) العنكبوت .
(٣) القطعة من العجين .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما في مزيد الخماسي فإنه يحذف الزائد مع الخامس ، فتقول في جمع : قرطبوس[١] ، قراطب،وفي خندريس[٢] خنادر، أما مقعنسس فتجمع لدى سيبويه مقاعس ، وعند المبرد قعاسس ، وفي مذهب آخر قعانس . حيث يرى المبرد وجود السين الأخيرة ؛ لأنها الدالة على إلحاق الكلمة بنحو احرنجم ، وبقاء الملحق أولي من غيره[٣] .

ومما هو متصل بمزيد الرباعي أو بمزيد ما يلحق به ويجمع بمثال (فعالل) الأسماء : ألندد ويلندد وسرندي[٤] وعلندي[٥] فتجمع ألاد ويلاد وسراند وعلاند ، ويجوز في الأخيرتين : سراد وعلاد .

وكذلك ما هو متصل بالملحق بالرباعي المزيد بواحد، من نحو جمع : عطوَّد عطاود ، وقنوَّر قناور ، وهبيخ هبايخ .

وأجاز ابن مالك وابن عصفور في جمع : سربال سرابل ، وعصفور عصافر ، فهما على مثال فعالل[٦] . وعبارةُ ابن مالك في ذلك : «تجوز مماثلة ما ماثل (مفاعيل) لـ (مفاعل) ، وكذلك العكس في غير (فواعل) ما لم يشذ كسوابيغ»[٧] .

---

(١) الناقة الشديدة العظيمة .
(٢) الخمر .
(٣) انظر : المقتضب ٢ ـ ٢٣٣ ، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٦ .
(٤) الجرئ على الأمور .
(٥) البعير الضخم .
(٦) الهمع ٢ ـ ١٨٢ .
(٧) التسهيل ٢٧٩ .

ولم أجد لدى ابن عصفور ما يدل على هذا الجواز ، وكل النحاة يرون أن الرباعي المزيد يجمع بمثال ما به الكسرة القصيرة ، إلا إذا كان قبل النهاية حركة طويلة فإنه يجمع بمثال ما فيه الكسرة الطويلة ، فيقال : سربال سرابيل[١] وعصفور عصافير ، ولها موضع آخر من الدراسة ، إلا أنه يمكن أن يستشهد لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القيامة] ، فتبادلت الصيغتان ، ولهذا يذكر تبادلها[٢] .

جـ ـ مثال : مفاعل

يجمع بمثال (مفاعل) مزيد الثلاثي بحرفين فأكثر ، فيقال في جمع : منطلق مطالق، ومغتلم مغالم[٣]، ومختار مخاتر، ومنقاد مقاود، ومستخرج مخارج ، ومتذكر مذاكر ، ومستدع مداع .

ويلاحظ حذف الزوائد وإبقاء ما هو أولى منها لتكتمل الصيغة البنائية، فتبقى الميم الزائدة لفضلها في الذكر أولًا .

د ـ مثال تفاعل

يجمع بمثال (تفاعل) الثلاثي المزيد بثلاثة، وفيه (التاء) زيادة وهي ثالثة، فتبقى التاءُ لتكتملَ بناءُ صيغة الجمع المتناهي ، فيقال في استخراج تخارج ، وفي استعلام تعالم .

---

(١) انظر الكتاب ٣ ـ ٤٢١ .

(٢) انظر : شذا العرف ١١٣ .

(٣) انظر : الكتاب ٣ ـ ٤٢٦ .

وبقاء التاء لوجود النظير من مثيلها في تجافيف، وتماثيل ، أما السين فإن بقيت لتصبح سخارج فليس لهذا نظير من الأبنية أو الصيغ[١] ، ويجوز فيها تخاريج ، وتعاليم .

هـ ـ مثال فعائل

يجوز في جمع مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين: نحو: انطلاق وافتقار أن يجمع بمثال (فعائل) ، فيقال : طلائق وفقائر[٢] ، كما يرى المازني ، ولكن هناك رأيًا آخر يذهب إلى أن جمعها : نطاليق وفتاقير ، وهو مذهب سيبويه[٣] .

(١) انظر : الكتاب ٣ ـ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، الهمع ٢ ـ ١٨١ ، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٦ .
(٢) انظر : الهمع ٢ ـ ١٨١ .
(٣) انظر : الكتاب ٣ ـ ٤٣٤ .

ثانيًا : الصيغ ذات الكسرة الطويلة

تأتي الأسماء الدالة على الجمع وهي جمع متناهٍ على مثال الصيغ التالية ، وكلها تشترك في أن حركة الكسرة الملبوس بها أول القسم الثاني من الصيغ حركة طويلة ، أما أول القسم الأول فهو ملبوس بفتحة قصيرة ، وهذه الصيغ هي[١] : (يلاحظ أن كل ما دل على المفرد ويجوز أن يجمع بهذه الأمثلة يكون ما قبل آخره حركة طويلة) .

١ ـ مفاعيل

يكسر اللفظ الدال على الواحد للجمع بمثال (مفاعيل) ، وتأتي هذه الصيغة في الاسم ، نحو : مفاتيح جمع مفتاح ، ومخاريق جمع مخراق ، وفي الصفة كذلك نحو : مكاسيب ومكاريم ، ومطامع ، ومطاعين .

ويجمع بها ما كان واحده مزيدًا بميم في بدايته ، وقبل نهايته حركة طويلة .

٢ ـ أفاعيل

تأتي في الاسم نحو : أساليب جمع أسلوب ، ويجمع بها ما كان واحده مزيدًا بهمزة في أوله وقبل نهايته حركة طويلة ، ومنها : أخاديد ، أسانيد ..

---

(١) ارجع إلى : الكتاب ٣ ـ ٦٢٤ ، ٦٤٣ ، ٤ ـ ٢٥٠ ، ٤١٥ ، المقتضب ٢ ـ ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣ ـ ٨١ ، ٣٧٢ ، المنصف ٢ ـ ٤٧ ، التسهيل ٢٧٦ وما يليها ، المقرب ٢ ـ ١٢٥ وما يليها ، الممتع ١ ـ ١٢٧ ، ١٥٤ ، شرح المفصل ٥ ـ ٣٨ ـ ٧٤ ، الهمع ٢ ـ ١٧٩ ، ١٨٣ ، شرح التصريح ٢ ـ ٣١٢ ، ٣١٥ .

٣ ـ يفاعيل

تكون هذه الصيغةُ في الاسم ، نحو : يرابيع ، ويعاقيب ، وفي الصفة نحو : يخاضير[١] . ويجمع بها الأسماء الدالة على الواحد ، وهي مزيدة في أولها بالياء ، وقبل آخرها حركة طويلة .

٤ ـ تفاعيل

تكون في الأسماء، نحو: التماثيل، والتجافيف، جمعَا تمثال وتجفاف[٢] ، يجمع بها ما زيد بتاءٍ في بدايته وحركة طويلة تسبق ما ينتهي به .

٥ ـ فعاليت

سمعت في الصفة، وهو قليل، نحو: عفاريت، ويذكر ابن عصفور[٣] أنه قد يجيء اسمًا بالقياس، نحو : ملاكيت في جمع ملكوت ، ويجمع بها ما دل على الواحد ، وزيد في نهايته حركة طويلة وتاء .

٦ ـ فعالين

لا تكون إلا جمعًا في الأسماء ، نحو سراحين جمع سرحان[٤] ، وفرازين جمع فرزان[٥] . ويجمع بها ما زيد في نهاية ما دل على الواحد حركة طويلة ونون .

---

(١) جمع يخضور وهو الأخضر .
(٢) آلة للحرب يتقي بها .
(٣) الممتع ١ ـ ١٤٢ .
(٤) الذئب .
(٥) الملكة في لعبة الشطرنج .

٧ ـ فعاليل

تكون هذه الصيغةُ في الاسم، نحو : الظنابيب ، والفساطيط والقناديل، جموع ظنبيب وفسطاط وقنديل، وتكون في الصفة كذلك، نحو: الشماليل، والبهاليل والغرانيق ، جموع : شمليل ، وبهلول ، وغرنيق[١] .

ومن هذه الصيغة: طوامير جمع طومار، وجواسيس جمع جاسوس ، وسوابيط جمع ساباط ، وسرابيل جمع سربال ، ونلاحظ أنه يجمع بها ما كان واحده بمثال : فعلول وفعليل ، وفعلال ، وفاعول ، وفوعال ، وهو إما رباعي أو ملحق بالرباعي ، أو ثلاثي مزيد باثنين ، لكن آخره يسبق بحركة طويلة .

ويلحق بها الجمعُ الذي لا مفرد له : عباديد ، وشماطيط ، وهما مثل أعراب وأعشار .

يجمع بها الثلاثي المضعف العين ، وقبل نهايته حركة طويلة ، كالصفتين عوَار[٢] ، وجبّار ، وجمعهما : عواوير وجبابير .

لكنه يجمع بها اسمان: أحدهما مضعف بالعين بلا حركة طويلة قبل نهايته ، وهو سلم[٣] ،وجمعه سلاليم، والآخر ثلاثي مزيد بحركة طويلة قبل نهايته وهو بلاط[٤] ،وجمعه بلاليط .

---

(١) الشمليل : السريعة الخفيفة ، البهلول : السيد الجامع لكل خير ، الغرنيق : الشاب الأبيض الناعم الحسن الشعر .

(٢) الضعيف الجبان السريع الفرار .

(٣) السلم كسكر المرقاة وقد تذكر . انظر القاموس ، مادة سلم .

(٤) الأرض المستوية الملساء ، والحجارة التي تفرش في الدار .

٨ ـ فعالي

تأتي هذه الصيغة في الجمع المتناهي لكل ما دل على الواحد وهو ثلاثي ساكن العين آخره ياء مشددة زائدة على الأصول الثلاثة ، بحيث لا تكون متجددة للنسب ، أي : لو أسقطت الياء لاختلت الدلالة ، مما يدل على أن الياء لها وظيفة في تحديد الدلالة ، ذلك نحو : كرسي ، وجمعه كراسي ، وقمري قماري،وبختي بخاتي[١]،أو لنسب تنوسي[٢]،نحو: مهري مهاري، هذا بخلاف مصري وعربي ، إذ أن الياء فيهما للنسب .

وسمع هذا المثال في إنسان وظربان[٣] ، حيث يجمعان على أناسي وظرابي بتشديد الياء ، وأظن أن هذه الصيغة أصلها (فعالي) بكسرة طويلة قبل الياء ، وبذلك تتماثل مع القاعدة العامة لهذا القسم من أمثلة الجمع المتناهي ، ويمكن لنا أن نستدل على ذلك بأن النحاة يرجعون أصل (أناسي وظرابي) إلى : أناسين وظرابين ، قلبت النون فيها ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، ونطقت العرب بالأصل، فليس التغيير بلازم، وليسا جمع إنسي وظربي ، لأن الياء فيهما للنسب[٤] . والنحاة يسمون الحركة الطويلة بالكسرة ياء . وقد يجمع بها ما هو وصف،نحو:دراري جمع دري، وحوالي جمع حولي[٥] .

---

(١) بخاتي هي الإبل الخرسانية ، تنتج من عربية القمري ضرب من الحمام .

(٢) انظر : شرح التصريح ٢ ـ ٣١٥ ، شذا العرف ١١١ ، والمهري بعير منسوب إلى مهرة قبيلة من قبائل اليمن ، ثم كثر استعماله حتى صار اسمًا للنجيب من الإبل .

(٣) دويبة تشبه الكلب أصلم الأذنين طويل الخرطوم أسود الرأس أبيض الجسم منتن الريح كثير الفسو .

(٤) انظر: شرح التصريح ٢ ـ ٣١٥ .

(٥) هو المحتال الشديد الاحتيال .

٩ ـ فعاييل

جمع بها الاسم نحو : كراييس جمع كرياس[١] ، وهو مزيد ثلاثي بياء بعدها حركة طويلة تسبق منتهاه .

١٠ ـ فعاويل

يجمع بها مزيد الثلاثي بواو بعدها حركة طويلة تسبق آخره ، وسمع في الصفة ، في نحو : قراويح وجلاويخ جمعا قرواح وجلواخ[٢] ، ويذكر ابن عصفور أنها قد تجيء اسمًا للقياس ، لأن عصوادا اسم ، وقياس تكسيره : عصاويد[٣] .

١١ ـ فواعيل

يجمع بها المزيد الثلاثي بحركتين طويلتين ، إحداهما تسبق الحرف الأخير منه ، نحو : ساباط وخاتام ، وجمعهما سوابيط وخواتيم[٤] ، ولم تسمع إلا في الاسم .

١٢ ـ فياعيل

تكون لجمع مزيد الثلاثي بياء بعد فائه مع حركة طويلة قبل الأخير منه، وذكرت في الاسم في نحو : ديماس وديموم[٥] ، ويجمعان : دياميس وديااميم ، وفي الصفة : في بيطار بياطير .

---

(١) هو الكثيف المشرف على سطح بقناة إلى الأرض .

(٢) هو الوادي الواسع الضخم الممتلئ العميق .

(٣) انظر : الممتع ١ ـ ١٣٠ ، والعصواد هي الجلبة والاختلاط . الكتاب ٣ ـ ٤٢٥

(٤) انظر : المقتضب ٢ ـ ٢٥٦ . الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين ، الخاتام هو الخاتم.

(٥) الديماس هو القبر ، والديموم الفلاة الواسعة يدوم السير فيها لبعدها .

وقد سمع في جمع صيرف صياريف ، فيلحق بهذا المثال ، حيث زيدت الحركة الطويلة قبل آخره ، إذ أصل الجمع صيارف[١] .

١٣ ـ ما يجمع بالحذف

لما كانت هذه الصيغ محدودة في عدد وحداتها الصوتية ، ويوجد من الأسماء ما يزيد صوتيًا عنها ، لذا وجب حذف بعض أصوات الأسماء الدالة على المفرد للوقوف بها عند عدد أصوات هذه الصيغ ، وتراعي القواعد التي روعيت في القسم السابق من مزية بعض الأصوات المزيدة عن سائرها في البقاء في هذا القسم، لذا سأذكرها في عجالة مقسمًا إياها إلى أمثلتها المختلفة :

أ ـ مثال فعاليل

يجوز في الرباعي المزيد بياء وحركة طويلة قبل نهايته ، كما في عيضموز وعيطموس ، فيجمعان عضاميز وعطاميس[٢] ، فتحذف الياء لقربها من الحركات صوتيًا ، ويجوز أن تجمع عياطمس[٣] ، حيث تحذف الحركة التي تسبق النهاية .

ب ـ مثال تفاعيل

يجمع بها مزيد الثلاثي بالإضافة إلى الحركة الطويلة التي تسبق آخره ، كما هو في : استخراج وجمعه تخاريج .

---

(١) انظر : الكتاب ١ ـ ٢٨ ، المقتضب ٢ ـ ٢٥٦ ، الممتع ١ ـ ١٤٢ ، الهمع ٢ ـ ١٨٢ ، شذا العرف ١١٣ .

(٢) انظر : المقتضب ٢ ـ ٢٥٦ .

(٣) انظر : الهمع ٢ ـ ١٨٠ .

جـ ـ مثال فتاعيل

يجمع بها مزيد الثلاثي باثنين،منهما تاء الافتعال مع الحركة الطويلة التي تسبق الآخر، كما في: افتقار وجمعه فتاقير، وكذلك: اضطراب، واصطبار، وازدياد، وادكار، واظلام، وجمعها: ضتاريب، صتابير، زتاييد، دتاكير، ظتاليم ، وهذا مذهب سيبويه[١] ، حيث ترجع تاء الافتعال إلى أصلها .

ويذهب المازني إلى معاملة افتعال وانفعال معاملة فعال في حذف الهمزة وحذف النون والتاء[٢] .

د ـ مثال نفاعيل

يجمع بها مزيد الثلاثي باثنين : منهما النون مع الحركة الطويلة التي تسبق الآخر ، كما في : انطلاق وجمعه نطاليق[٣] .

هـ ـ مثال فعاليل

يجمع بها المزيد بتضعيف العين ، وحركة طويلة في آخر الاسم ، نحو : لغّيزي وحضّيري وجمعهما : لغاغيز وحضاضير ، حيث تحذف الحركة الطويلة الأخيرة ، لأن حذف أحد حرفي التضعيف ليس فيه غناء .

و ـ مثال مفاعيل

يجمع بها الثلاثي المزيد بميم في بدايته مع تضعيف اللام ووجود الحركة الطويلة قبل الأخير ، كما في : محمار ، وجمعه محامير[٤] .

---

(١) انظر : الكتاب ٣ ـ ٤٣٤ .
(٢) انظر : الهمع ٢ ـ ١٨١ .
(٣) انظر : الكتاب ٣ ـ ٤٣٤ .
(٤) المقتضب ٢ ـ ٢٥٠ .

١٤ ـ الجمع بالزيادة

أنوه إلى أنه يجوز أن تتحول صيغ القسم السابق إلى صيغ هذا القسم بتحويل الكسرة القصيرة إلى كسرة طويلة، وقد ذكرت لذلك أمثلة سابقة، ومنه جمع الأسماء : موسر ، موقن ، درهم ، صيرف ، وجموعها : مواسير ، مواقين ، دراهيم ، صياريف[١] .

١٥ ـ جمع الجمع

يجوز أن يجمع ما يدل على جمع على أمثلة هذا القسم ، ومن أمثلة ذلك : أبيات ، وأظفار ومصران (جمع مصير) ، وجمال ، وأعراب ، وأقوال ، وأنعام ، وجموعها : أباييت ، وأظافير ، ومصارين ، وجماميل ، وأعاريب ، وأقاويل ، وأناعيم[٢] .

وقد سمع جمع الجمع بأمثلة القسم السابق ، نحو : أيد ، وأوطب ، وأسماء ، وجموعها : أياد ، وأواطب ، وأسام .

١٦ ـ غناء تاء التأنيث عن الكسرة الطويلة

يجوز أن تجمع بعض الأسماء مختومة بتاء التأنيث غناء عن الحركة الطويلة التي تسبق الآخر، كما هو في: جبار ودجال ، وأسورة ، وحبنطي ، وعفرني، فيقال:جبابرة ودجاجلة وأساورة ، وحبانطة ، وعفارنة . وحينئذ تصرف .

---

(١) انظر : الكتاب ١ ـ ٢٨ ، المقتضب ٢ ـ ٢٨٠ .

(٢) انظر : المقتضب ٢ ـ ٢٧٨ ، الهمع ١ ـ ١٨٣ .

الحكم الإعرابي للجمع المتناهي

جميع الصيغ السابقة للجمع المتناهي لها حكم إعرابي خاص في اللغة العربية ، وإن اختلفت صيغة (فعالي) عن سائر الصيغ في نطق معين يفسر في موضعه، فالجمع المتناهي يختص نطقيًا، أي إعرابيًا، بأنه لا ينون مطلقًا، فهو ممنوع من الصرف ، والصرف يعني به النحاة التنوين ، كما يقرن به عدم الجر ظاهرا في بناءٍ معين ، ويفهم ذلك من قول المبرد[١] :

«وإنما تأويل قولنا لا ينصرف،أي:لا يدخله خفض ولا تنوين». وفكرة النحاة في الأسماء الممنوعة من الصرف تتركز في تقسيمهم للاسم إلى متمكن،وهي الأسماء المعربة ، وغير متمكن وهي الأسماء المبنية ، وهي غير متمكنة لشبهها بالحروف ، ثم يقسمون الاسم المتمكن إلى قسمين :

أولهما : اسم متمكن أمكن في الاسمية ، أي محض في الاسمية من الناحية اللفظية مع الناحية المعنوية، وهذا معرب مطلقًا في جميع أحواله النطقية .

ثانيهما : اسم متمكن غير أمكن في الاسمية ، لأنه وإن كان اسمًا فهو يشبه الفعل أو يضارعه في ناحية لفظية وأخرى معنوية ، فلم يجعلوا مثل هذه الأسماء خالصة في الاسمية، والأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء

(١) المقتضب ٣ـ ٣٠٩ .

كما يذكر سيبويه[١]،هي الأولى، وهي أشد تمكنًا، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون ، وإنما هي الأسماء ... ثم يذكر : « واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أجري لفظه مجرى ما يستثقلون ، ومنعوه ما يكون لما يستخفون ، وذلك نحو : أبيض وأسود وأحمر وأصفر فهذا أبناء أذهب وأعلم ، فيكون في موضع الجر مفتوحًا ، استثقلوه حين قارب في الكلام ، ووافق في البناء» .

ويجعل النحاة[٢] الجمع المتناهي من قبيل هذه الأسماء المتمكنة تمكنًا غير أمكن،لأنه من حيث الناحية المعنوية دال على الجماعة،والواحد أشد تمكنًا من الجمع ، لأن الواحد الأول ، كما أنه ـ من الناحية اللفظية ـ على مثال لا يكون عليه الواحد ،ففيه خروج عن صيغ الآحاد العربية ، ولذا استحقت صيغ الجمع المتناهي المنع من الصرف بمفهوميه : من عدم التنوين ، والجر بالفتحة لا بالكسرة . وأمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ [سبأ:١٣] وقوله تعالى : ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾[الحج:٤٠] .

وقول عمرو بن كلثوم[٣] :

لما تعلموا منا ومنكم كتائبَ يطَّعِنَّ ويرتمينا

(١) الكتاب ١ ـ ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الكتاب ١ ـ ٢٢ ، المقتضب ٣ ـ ٣٢٧ ، المفصل ١٧ ، التسهيل ٢١٨ ، شرح المفصل ١ ـ ٦٤ ، الهمع ١ ـ ٢٥ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١٢ .

(٣) شرح المعلقات للتبريزي ٢٤٣ .

لكنه لابد من التنويه إلى أن جميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجر ، ويعلل سيبويه لذلك بقوله : «لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل في المنصرف، ولا يكون ذلك في الأفعال ، وأمنوا التنوين ، فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه إنما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكن غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم»[١] .

ويمثل ذلك قول عِلْيَاء بن أرْقَم[٢] :

وقــدْ يُهــاهِي بــالكلاب قُتَارُهــا إذا خَـفَّ أيسـار المسـاميحِ واللُّحُـم

وقول أسماء بن خارجة[٣] :

ويكـــاد يَهْلِـــك في تنائفـــه شـاوُ الفريـغ وعَقْـبُ ذِي عقـب

(١) الكتاب ١ ـ ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الأصمعيات ١٥٩ ، يهاهي يدعو ، الهأهأة : زجر الكلاب وإشلاؤه .

(٣) الأصمعيات ٥٠ .

إعراب المنقوص من الجمع المتناهي

إذا كان الجمع المتناهي معتلًا منقوصًا، أي ينتهي بكسرة طويلة، وهي ما يجعله النحاة ياء ، ويتمثل ذلك في صيغة (فعالي) ، بفتح الفاء وكسر اللام كسرة طويلة،فإن للعرب فيه ثلاثة استعمالات نطقية،توجز فيما يأتي:

الأول : أن تكون صيغة (فعالي) ، معرفة بالألف واللام أو مضافة ، وحينئذ تعامل معاملة غيرها من المعتل المنقوص ، من نحو : القاضي ، حيث يرفع ويجر بحركتين مقدرتين ، وينصب بحركة ظاهرة .

ويمثل الجر قول أسامة بن الحارث[١] :

شَنُونٌ إذا ريع من فارس يواثب قبل العوالي وثابا

أما النصب فيتمثل في قول طرفة بن العبد[٢] :

ولكن نفي عني الأعادىَ جرأتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

الثاني:أن تكون صيغة (فعالي) غير معرفة بالألف واللام وغير مضافة، وتعامل معاملة (قاض) ، ومن إبقاء الكسرة والياء على حالهما ، وفي حالتي الرفع والجر تتحول الكسرة الطويلة إلى قصيرة وينون ، وهو ما يعبر عنه

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ ـ ١٢٩٢ ، جمع (عالية) وهو أعلى القناة ، أو النصف الذي يلي السنان .

(٢) شرح المعلقات للتبريزي ١٠٠ .

النحاة بحذف الياء وثبوت التنوين[١]،ويستشهد لذلك بقوله تعالى:﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١] ، ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر] .

وقول ساعدة بن جؤية[٢] :

هجرت غضوبُ وَحُبَّ من يتجنب وعَـدَتْ عـوادٍ دون وَلْيـكَ تَشْـعَبُ

وأما في حالة النصب فإنه تثبت الفتحة على آخره بدون تنوين ، كما يسلم بثبوت الياء ، ويستشهد لذلك بقول تعالى : ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝١٨﴾ [سبأ] .

وفي تفسير النحاة[٣] لذلك مذهبان :

أحدهما : قول الخليل وسيبويه بحذف الياء تخفيفًا ، ثم إدخال التنوين على حد دخوله قصاع وجفان ، حيث صار على وزنه ، فعندما يكون النصب لا تحذف الياء لخفة الفتحة .

ثانيهما : ما ذهب إليه الزجاج من أن التنوين في نحو : جوارٍ وغواشٍ ونحوه بدل من الحركة الملقاة عن الياء في حالتي الرفع والجر للثقل ، فلما دخل التنوين عوضًا حذفت الياء لالتقاء الساكنين ولا يلزم ذلك في النصب لثبوت الفتحة،ويذكر ابن يعيش[٤] :«وهذا الوجه فيه ضعف لأنه

---

(١) انظر : شرح المفصل ١ ـ ٦٣ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .
(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ ـ ١٠٩٧ .
(٣) انظر : الكتاب ٣ ـ ٢٣٠ ، المفصل ١٧ ، شرح المفصل ١ ـ ٦٣ ، ٦٤ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ ، ٢١٢ .
(٤) شرح المفصل ١ ـ ٦٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يلزم أن يعوض في نحو : (يغزو ويرمي) » .

الثالث : أن تكون الصيغة مثل الحالة السابقة ، أي : غير معرفة بالألف واللام وغير مضافة ولكنها تعامل معاملة (صحاري) إذا ختمت بما يسمى بالألف (الفتحة الطويلة) وتقدر عليها الحركات[١] ، وحينئذ تقلب الكسرة الطويلة إلى فتحة طويلة ، وهي ما تسمى بالألف ، وتقدر عليها الحركات الإعرابية . وهذا الاستعمال غير غالب .

(١) انظر : الكتاب ٣ـ ٦٠٩ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .

القول في ثمانٍ

يرى سيبويه(*) أن (ثمان) مصروفة، فهي لا تشبه (صحاري وعذاري)، لأن الياء في (ثماني) ياء النسب ، وسماها ياء الإضافة ، ثم أدخلتها على مثال (فعال)،كما أدخلت على (يمان)، وشآم، فصرفت وخففت في (ثمان)، كما صرفت وثقلت في (يماني) و (شآمي) ، ومثل (ثمان) في ذلك (رباع) ، و(حوالي) و (حواري) نسبة إلى : حوال وحوار(١) .

هذا بخلاف : (بخاتي وكراسي وقماري) ، فهي غير مصروفة ، لا في معرفة ولا في نكرة، لأن الياء ليست للنسب(٢)، وإنما كانت في الواحد قبل جمعه ، إذ المفردات : (بختي وكرسي وقمري) بتضعيف الياء .

ويجعل سيبويه : (عواري وعوادي وحوالي) جموع تكسير لحولي وعادي وعارية وليست الياء ياء لحقت بحوال(٣) .

ومما يذكر أن سيبويه يذكر أن بعض الشعراء قد جعلوا (ثماني) بمنزلة (حذار) جمع (حذرية) ، أي عاملوها معاملة المعتل المنقوص ، ويقول(٤) حدثني أبو الخطاب:أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منون،قال(٥) :

يحدو ثمانيَ مولَعًا بلقاحها حتى هممن بِزَيْغَة الإِرْتاج

(*) انظر : الكتاب ٣ـ ٢٢٨ ، المقتضب ٣ـ ٣٢٨ .

(١) انظر : المقتضب ٣ـ ٣٢٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٣ـ ٢٣٠ ، المقتضب ٣ـ ٣٢٨ ، شرح التصريح ٢ـ ٢١١ .

(٣) انظر : الكتاب ٣ـ ٢٣٢ . (٤) الكتاب ٣ـ ٢٣١ .

(٥) البيت لابن حيادة ، انظر : الخزانة ١ ـ ٧٦ ، الأشموني ٣ـ ٢٤٨ . الزيعة الميلة شبه ناقته في سرعتها بعير يحدو ثمان أتن ، ويولع بلقاحها حتى هممن بإسقاط أجنتها .

www.alukah.net شبكة الألوكة

قضية (سراويل)

كلمة (سراويل) في اللغة العربية ممنوعة من الصرف مطلقًا ، إلا أن الخلاف فيما بين النحاة يتمثل في سبب منعها من الصرف ، وهذا يرجعنا إلى النظر في جانبين : جانب اللفظ ، وهو على مثال من أمثلة الجمع المتناهي صيغيًا : (فعاليل) .

جانب المعنى ، وهذا محط الخلاف بين الدلالة على المفرد أو الجمع ، إلا أنه علينا أن نلحظ أنه أعجمي .

يرى سيبويه[١] أن سراويل شيء واحد وهو أعجمي أعرب ، إلا أنه أشبه ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، لذلك لم يصرف .

قال ابن مقبل[٢] :

يمشـــي بهـــا ذب الريـــاد كأنـــه فتـــى فـــارس في سراويـــل رامـــح

كما يذكر سيبويه : «وزعم يونس أن من العرب من يقول في (سراويل) (سرييالات) ، وهذا لأنهم جعلوه جماعًا بمنزلة (دخاريص) ، وهذا يقوي ذاك لأنهم إذا أرادو بها الجمع فليس لهاواحد في الكلام كسرت عليه ، ولا غير ذلك»[٣] .

---

(١) الكتاب ٣ ـ ٢٢٩ . (٢) انظر : شرح المفصل ١ ـ ٦٤ .
(٣) الكتاب ٣ ـ ٤٩٣ ، وانظر : المقتضب ٣ ـ ٣٤٦ .

ويذكر المبرد[١] أنه جمع منقول عن جمع سروالة،سمي به المفرد الجنس، وهي مسموعة وأنشد عليها :

عليه من اللؤم سروالة فليس يرق لمستعطف

كما يذكر الزمخشري[٢]:«سراويل جمع سروالة، وحضاجر جمع حضجر ».

ويذكر الأزهري[٣] أن الأخفش سمع من العرب سروالة ، وقيل سراويل جمع سروال ، كشماليل جمع شملال .

واستنتاجًا مما سبق فإن سراويل ممنوعة من الصرف لعدة مبررات تتركز في :

ـ كونها على مثال (فعاليل) ، وهي صيغة من صيغ الجمع المتناهي الممنوع من الصرف .

ـ أعجمية معربة .

ـ إن دلت على جمع فلا إشكال فيها ، وإن دلت على مفرد ففيها أجزاء تحتويها ، وتكون بمثابة الجمع .

(١) المقتضب ٣ ـ ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
(٢) المفصل ١٧ .
(٣) شرح التصريح ٢ ـ ٢١٢ .

www.alukah.net شبكة الألوكة

التسمية بالجمع المتناهي

إذا سمي شخص بصيغة من الصيغ السابقة للجمع المتناهي فإنه يمنع من الصرف ، وكل النحاة على هذا[١] . وإذا سمي بما وازنه من لفظ أعجمي منع من الصرف،نحو:سراويل وشراحيل[٢]،وإذا سمي بما وازنه من لفظ مرتجل للعلمية، مثل : كشاجم[٣] منع من الصرف ويجعل حال ذلك وهو اسم لواحد حاله وهو اسم لجمع .

والعلة في منعه من الصرف ما فيه من البناء الصيغي للجمع المتناهي ، وتقوم العلمية مقام الجمعية .

ويذكر المبرد :« إلا أبا الحسن الأخفش فإنه كان إذا سمي بشيء من هذا رجلًا أو امرأة صرفه في النكرة ، فهذا عندي هو القياس ، وكان يقول : إذا منعه من الصرف أنه مثال لا يقع عليه الواحد ، فلما نقلته فسميت به الواحد خرج من ذلك المانع»[٤] .

ويبدو أن الشخص إذا سمي بهذه الأمثلة ، أمثلة الجمع المتناهي ، فإن اللفظ يمنع من الصرف للجانب اللفظي ، وهذا لا جدال فيه ، أما من حيث الجانب المعنوي فإن الاسم لم ينقل إلى الشخص مدلولًا به على الواحد ، وإنما يتوهم فيه معنى الجماعة فإذا سمي شخص بـ (سلاطين) فإنه لا يقصد به سلطان واحد ، وإنما يتوهم فيه مجموع السلاطين تفخيمًا وتعظيمًا ، لهذا وجب منعه من الصرف .

(١، ٢) انظر : الكتاب ٣ ـ ٢٢٧ ، ٢٣١ ، المقتضب ٣ ـ ٣٤٥ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١٢.
(٣) اسم شاعر بفتح الكاف ، وقيل بضمها . (٤) المقتضب ٣ ـ ٣٤٥ .

متى يصرف الجمع المتناهي ؟

يصرف الجمع المتناهي، أي ينون ، وحينئذ يجر بالكسرة الظاهرة في عدة مواضع ، يجمعها خروج صيغه عن الضوابط المحددة التي ذكرناها في بداية البحث ، هذا إلى جانب ما إذا صرف وهو يستحق المنع من الصرف في موضع واحد ، وهو الضرورة الشعرية ، أما المواضع التي يصرف فيها الجمع المتناهي صرفًا ضروريًا للتغير الصيغي فهي :

أولاً : أن يؤنث بإلحاق تاء التأنيث المتحركة بصيغته الاسمية ، حيث :

يذكر سيبويه : «قلت: أرأيت (صياقلة) وأشباهها لم صرفت؟ قال : من قبل أن هذه الهاء إنما ضمت إلى (صياقل)،كما ضمت (موت) إلى (حضر)، و(كرب) إلى (معدي) في قول من قال (معد يكرب) ، وليست الهاء من الحروف التي تكون زيادة في هذا البناء ، فتلحق ما فيه ، من نحو : صياقلة بباب طلحة وتمرة»[(١)] ومنه يفهم أن مذهب الخليل وسيبويه هو صرف ما لحقت به هاء التأنيث، لأنها ضمت إلى الصيغة الأصلية ، فليست الهاء من الزيادات التي تبني صيغ الجمع المتناهي ، وإنما الهاء شبيهة بياء النسب .

أما المبرد فيذكر : «فإن لحقته الهاء للتأنيث انصرف في النكرة على ما وصفت لك في الهاء أولًا ، لأن كل ما كانت فيه فمصروف في النكرة ،

(١) الكتاب ٣ـ ٢٢٨ .

www.alukah.net شبكة الألوكة

وممتنع من الصرف في المعرفة ؛ لأن الهاء علم تأنيث ، فقد خرجت بما كان من هذا الجمع إلى باب (طلحة ، وحمدة) ، وذلك نحو : صياقلة ، وبطارقة ... أنه خرج إلى مثال يكون عليه الواحد»[١] .

ومنه يتضح أن المبرد يجعله منصرفًا في النكرة ، وممتنعًا في المعرفة ؛ لأنه أصبح على مثال الواحد ، أو أصبح أشبه بالمفردات[٢] . ويجب أن نلحظ أن مقصود المبرد بالمعرفة هنا هو العلمية ، حيث تدخل تاء التأنيث الاسم في الممنوعات من الصرف للعملية والتأنيث اللفظي .

ثانيًا : أن ينسب الجمع المتناهي بإلحاق ياء النسب بآخره ، ويسميها سيبويه ياء الإضافة ، ويذكر : «يعني قولك : مدائني ومساجدي ، فقد أخرجت هذه الياء (مفاعيل ومفاعل) إلى باب تميمي ، كما أخرجته الهاء إلى باب (طلحة) ، ألا ترى أن الواحد تقول له مدائني ، فقد صار يقع للواحد ، ويكون من أسمائه[٣] ،والنحاة الذين يعرضون هذه القضية يفسرون هذا التفسير ، حيث تخرج الصيغة إلى الواحد إذا ألحقت به ياء النسب .

أما بخاتي وقماري وكراسي فهي ممنوعة من الصرف ، لأن الياء موجودة بما دل على الواحد قبل أن يصير اللفظ إلى صيغة الجمع المتناهي ، وقد ذكرنا ذلك سابقًا .

---

(١) المقتضب ٣ ـ ٣٢٧ ، ٣٤٥ .
(٢) انظر : الهمع ١ ـ ٢٥ .
(٣) الكتاب ٣ ـ ٢٢٨ ، وانظر : المقتضب ٣ ـ ٢٨ ، والهمع ١ ـ ٢٥ ، شرح التصريح ٢ ـ ٢١١ .

ثالثًا : أن يصغر الجمع المتناهي بصيغه المختلفة ، وحينئذ تصرف ، لأنها بذلك تكون قد حولت عن البناء المعهود في أمثلته[١] . فلو سميت رجلًا بمساجد أو حضاجر ثم حقرته لصرفته ، وإن سميت رجلًا بسراويل مصغرًا منعته من الصرف للعلمية والعجمة ، أما إذا سميت بشراحيل محقرًا فإنك تصرف لأنه عربي ، ولا يكون إلا جماعًا[٢] .

رابعًا : صرف ما يجب منعه للضرورة الشعرية : حيث يجوز للشاعر أن يرد الأسماء إلى أصولها ، ومنها صرف الممنوع من الصرف للمحافظة على الوزن الشعري ، وليس له حق منع المصروف ، أي ترك صرف ما لا ينصرف[٣] .

ومن ذلك قول النابغة الذبياني[٤] :

فلتأتينكَ قصائدٌ ولَيَرْكَبَنْ جيشٌ إليك قوادمُ الأكوار

بتنوين (قصائد) .

وقول مهلهل[٥] :

ويقُمْن ربَّاتُ الخُدُور حَوَاسِرًا يمسحن عرض ذَّوائِبِ الأيتام

(١) انظر : الكتاب ٣ـ٢٢٨ـ٢٢٩ ، المقتضب ٤ ـ ١٨ .
(٢) الكتاب ٣ـ٢٢٩ .
(٣) انظر : المقتضب ٣ـ٣٥٤ .
(٤) ديوانه ٣٥، الكتاب ٣ـ٥١١، المقتضب ٣ـ٣٥٤، ١ـ١٤٣، الخصائص ٢ـ٣٤٧.
(٥) الأصمعيات ١٥٦ .

خاتمــة

الجمع المتناهي في اللغة العربية صيغ لأسماء تدل على جموع الكثرة ، لا نظير لها فيما يدل على الآحاد ، لذلك فهي أسماء متمكنة غير أماكن ، حيث تخرج بصيغها ومعناها الذي يدل على الجمعية عن الأسماء المتمكنة الأماكن، لهذا فهي تختلف عنها إعرابيًا .

ولصيغتها ضوابط محددة تتمثل في أن الفتحة الطويلة (الألف) الذي يدل على جمع التكسير، يقسم صيغة المفرد إلى قسمين متساويين ، أول القسم الأول مفتوح ، وأول القسم الثاني به كسرة قصيرة أو طويلة (الياء اللينة) ، وبهذا يمكن حصر صيغ الجمع المتناهي في قسمين رئيسيين :

أولهما : الصيغ التي يبتدئ قسمها الثاني بوحدة صوتية ملبوسة بكسرة قصيرة، وتمثله الصيغ : مفاعل ، أفاعل ، تفاعل ، يفاعل ، فعاعل ، فعالل، فعائل ، فعايل ، فعاول ، فعالن ، فياعل ، فواعل ، فعالي ، ثم ما يجمع بالحذف بمثال : فعالي ، فعالل ، مفاعل ، تفاعل ، فعائل .

وثانيهما : التي يبتدئ قسمها الثاني بوحدة صوتية ملبوسة بكسرة طويلة، وتمثله الصيغ: مفاعيل، وأفاعيل ، ويفاعيل ، وتفاعيل ، وفعاليت، وفعالين ، وفعاليل ، وفعاعيل ، وفعالي ، وفعاييل ، وفعاويل ، وفواعيل ، وفياعيل .

ثم الصيغ التي تجمع بالحذف من هذا القسم، وهي: فعاليل، وتفاعيل، وفتاعيل،وتفاعيل، وفعاعيل، ومفاعيل، ثم الجر بالزيادة، فجمع الجمع، وقد تغني تاء التأنيث الأخيرة عن الكسرة الطويلة .

أما الحكم الإعرابي للجمع المتناهي فهو ما يسمى بالمنع من الصرف ، أي : عدم التنوين والخفض بالفتحة نيابة عن الكسرة ، هذا إذا كان غير معرف بالألف واللام وغير مضاف .

فإن كان بأحدهما جُرَّ بالكسرة ، وإذا كان الجمع المتناهي منقوصًا وهو بأحدهما أعرب إعراب (القاضي) بحركتين مقدرتين في الرفع والجر وبالفتحة في حالة النصب ،أما إذا كان منقوصًا وخاليًا من الألف واللام ومن الإضافة جاز أن يعرب إعراب (قاض) ، بالتنوين مع حذف الحركة الطويلة الأخيرة (الياء) في حالتي الرفع والجر ، وبالفتحة بدون تنوين في حالة النصب ، ويتميز عن (قاض) بأنه لا ينون في حالة النصب ، وهذا هو الشائع ، ويجوز أن يعامل معاملة (صحاري) حيث تقدر الحركات الثلاث على آخرها ، وهو ما يسمى بالألف (الفتحة الطويلة) .

أما ثمانٍ) فهي مصروفة حيث تكون الياء للنسب ، ومثلها (حوالي) و(حواري) ، هذا بخلاف (بخاتي وقماري وكراسي) ، حيث وجود الياء فيما دل على مفرد قبل جمعه جمع تكسير ، لذا فهي ممنوعة من الصرف ، وقد تعامل (ثمان) معاملتها .

أما (سراويل) فهي ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة من صيغ الجمع المتناهي، وهي أعجمية معربة ، فإن دلت على جمع فلا إشكال فيها ، وإن دلت على مفرد ففيها أجزاء تحتويها ، أو يعوض لذلك عجمتها .

وإذا سمي بصيغة من صيغه أو بما وازنه من لفظ أعجمي ، أو بما وازنه من لفظ مرتجل للعلمية منع الصرف .

وقد يصرف الجمع المتناهي إما : لإلحاق تاء التأنيث المتحركة به ، وإما لتحقيره وتصغيره ، وإما لإلحاق ياء النسب به ، وإما للضرورة الشعرية .

وهذه محاولة لتجميع الموضوعات النحوية وربطها بعلم اللغة العام.

وبالله التوفيق.

دكتور /إبراهيم إبراهيم بركات

من مصادر البحث

ـ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، دمشق ١٩٦٠م .

ـ الأصمعيات للأصمعي ، القاهرة ١٩٥٥م .

ـ الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٥٠م .

ـ البعد الزمني للرموز الصوتية د . إبراهيم بركات ، بحث منشور بمجلة آداب المنصورة ١٩٨١م .

ـ خزانة الأدب لعبد القاهر البغدادي بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ الخصائص ، لابن جنى ، تحقيق محمد علي النجار .

ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨م .

ـ شذا العرف في فن الصرف ، للشيخ أحمد الحملاوي . القاهرة .

ـ شرح أشعار الهذليين ، للسكري تحقيق عبد الستار فراج القاهرة ١٩٦٥.

ـ شرح التصريح للأزهري ، القاهرة ١٣٢٥هـ .

ـ شرح المعلقات ، للتبريزي ، القاهرة .

ـ شرح المفصل ، لابن يعيش ، القاهرة (د . ت) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ علم اللغة العام ، الأصوات ، د . كمال بشر ، القاهرة .

ـ القاموس المحيط ، للفيروز ابادي ، القاهرة ١٩١٣م .

ـ القلب والإبدال ، لابن السكيت ، تحقيق هفنر ، بيروت ١٩٠٣م .

ـ القوانين الصوتية في اللغة العربية ، د . إبراهيم إبراهيم بركات ، بحث منشور بمجلة آداب المنصورة ١٩٨٢ .

ـ الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٦م ـ ١٩٧٧م .

ـ لسان العرب ، لابن منظور ، دار المعارف .

ـ المدخل إلى علم اللغة العام ، د . محمود حجازي ، القاهرة ١٩٧٦م .

ـ المفصل ، للزمخشري ، القاهرة ١٣٢٣هـ .

ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣م ـ ١٩٦٨م .

ـ المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وآخر ، بغداد ١٩٧١م ـ ١٩٧٢م .

ـ الممتع في التصريف، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب ١٩٧٠م .

ـ المنصف ، لابن جنى شرح التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخر ، القاهرة ١٩٥٤م .

ـ همع الهوامع ، للسيوطي ، بيروت (د . ت) .